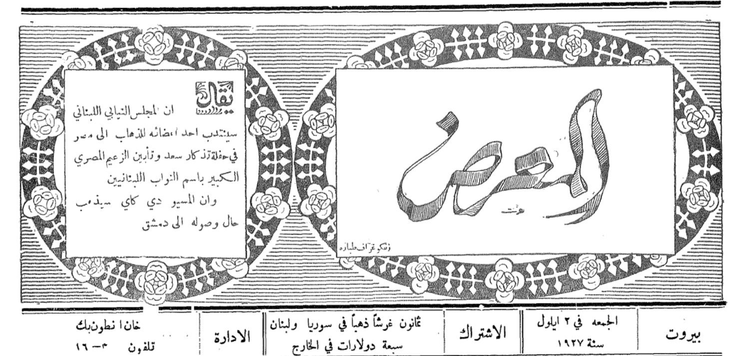
العدد ٦١٧ ثمن العدد ثلاثة غروش سوريه السنة السابعة



بيروت	الجمعه في ٢ ايلول سنة ١٩٢٧	الاشتراك	ثمانون غرشاً ذهباً في سوريا ولبنان سبعة دولارات في الخارج	الادارة	خان انطون بك تلفون ٣–١٦



الشعب ونوابه

للمرة الاولى يحتك الشعب احتكاكاً محسوساً جدياً بنوابه الذين انتخبهم للدفاع عنه ويرى اذا كان هؤلاء النواب يقومون بواجبهم النيابي او انهم يضحّون كل شيء في سبيل مصالحهم وغاياتهم الذاتية

عندما رأت الحكومة موقف الشعب الصلب في مسألة التمتع فُتّ في ساعدها وفتشت عن طريقة تتخلص بها من المأزق الحرج فرأت امامها الطريق الوحيد المنقذ وهو احالة القضية على النواب قائلة في سرّها

— هذا هو الشعب وهؤلاء نوابه فليتصافوا كما يشأون وانا على الحياد »

وهكذا كان

وقد كانت الحكومة حكيمة جدّا في عملها هذا ، فعلى النواب ان يكونوا بدورهم حكماء فيذكروا انهم قبل ان يصلوا الى كرسي النيابة وعدوا الشعب الف وعد ، ومن اهم الوعود تخفيف الضرائب عن عاتق المكلف ، فما بالهم يزيدون بها ويرهقون الشعب باثقالها اشباعاً لجوعهم المزمن ولجوع الحكومة الجديد .

ما من شيء يدوم على الارض ، حتى ولا كراسي النيابة ، الا صالح الاعمال ووجه ربك الكريم ، وما العمل الصالح الذي يعمله النائب سوى النظر الى مصالح الشعب والدفاع عن مطالبه العادلة فاذا قام بهذا الواجب الذي هو اساس نيابته ، « وهذا هو المهم » والا فالايام بين النواب والشعب وسيعرف هذا الاخير كيف يثأر من الذين خانوا عهده وكيف يرميهم في سلة المهملات

والاّ صحّ ما قاله لنا احد النواب اثناء جدال عنيف اذ قلنا له

— أبمثل هذه التهم السافلة تتهمون الشعب الذي اوصلكم الى النيابة ؟

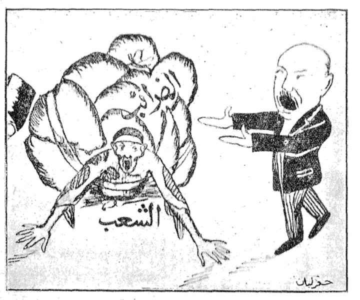
فكان جوابه – ان هذا الشعب لايستحق نواباً احسن منا فلو لم يكن مثلنا لما انتخبنا

...

يقولون ان ضريبة التمتع ليست ظالمة بحد ذاتها ولكن طريقة توزيعها ظالمة غير عادلة ، ويقولون ان بقية الضرائب – كالويركو مثلاً – هي اشد ايلاماً وابلغ ظلماً من ضريبة التمتع

ان الشعب لم يشكُ من ضريبة التمتع وحدها

بمناسبة ضريبة التمتع



النائب — لقد ازعجتنا بصراخك وانينك وانت تكاد لا تحمل شيئاً فكيف لو كنت تحمل مثل الشعب الانكليزي ؟!

بل شكا فداحة الضرائب جملة واحتج عليها بشدة واذا اغتنم فرصة جباية ضريبة التمتع فقام بمظاهرته السلمية ليبرهن للحكومة عن مبلغ استيائه من تبذيرها وهو مستعد ان يبرهن لها مرة اخرى بالسلم والسكينة عن هذا الاستياء

واذا ظن البعض ان الشعب يبالغ في شكواه وان الضرائب ليست فوق احتماله · قلنا لهذا البعض ان الشعب لا يشكو كناية من الحالة المزعجة التي وصلت اليها حكومته وان التبذير والاسراف الشره اللذين يراهما الشعب في انفاق اموال الخزينة يزيدان في فداحة الضرائب ويجعلان احتمالها صعباً على الناس

ولو راى هذا الشعب ان امواله تنفق في اصلاح بلاده وفي المشاريع العمرانيـة التي تحيي موات ارضه وتدرّ الخيرات على ابنائه — لهان عليه دفع المال في هذا السبيل ، اما ان يرى ان اموال الضرائب التي تجبى من عرق جبين الفلاح والتاجر والعامـل تنفق على الملذات والملاهي وتذهب لخدمة لمصالح الذاتية وبطريق السرقات فهذا فوق احتماله

٠٠

هذه حقائق يجب ان يفهمها نواب الشعب قبل كل انسان · وعليهم ان يفهموا انه مهما بلغ الخمول بشعب من الشعوب فلا بدّ له يوماً ان يستفيق من خموله ، واهم معجلات هذه الاستفاقة الضغط والارهاق · وليست هذه الوسادة الناعمة التي ينام عليها النائب والوزير والحاكم ملء عينيه بناعمة حقاً مادامت محشوة بنفرة الشعب واستيائه وغضبه

٠٠٩

. هذه ضريبة التمتع بمشروعها الجديد ستعرض غداً عـلى النواب ونخشى مما نخطئه ان يكون النواب اكثر ارهاقاً للشعب من الحكومة ، ولكننا نناشدهم الله ان يدرسوا موقف هذا الشعب وضائقته وحاجته وان يدققوا في حقيقة هذه الضريبة فيشعروا مع الشعب ـ ولو مرة واحدة ـ ويروا ما وصلت اليه حالته فلا يعتقدون انه يشبع بشبعهم وينعم بنعيمهم ان الضريبة ظالمة جداً اوليس كل الحق فيما تقوله الحكومة في تقدير مجموعها فنحن مستعدون ان نرافق لجنة من النواب ونضع احصاء جزئياً في سوق واحدة من اسواق بيروت ثم نقيس الباقي عليه واذ ذاك يتبين لنا كم هي المبالغ التي تجمع باسم التمتع وكم هي مضاعفة عن القيمة المقيدة لها في الموازنة

وبالغاً ما بلغت هذه الضريبة فان على النواب ان يروا قبل تقريرها حالة البلاد الاقتصادية لانه لا يمكن ان يطلب الالف من صاحب المئة ، وبذلك يدركون احتجاج الشعب السلمي الذي رأوا مسطرته من اسابيع فاذا اعيد هـذا الاحتجاج لم يكن في مصلحة النواب ولا برهاناً على حسن سير الحكومة — على ما نعتقد

ام المصريين تخاطبهم

ابنائي وابناء وطني

لوكان سعد ، الذي اختاره الله لجواره ، سعدي وحدي لشكرت لكم جميل العزاء في فقده وحسن المواساة في خطبه · ولكنه كان سعد مصر وابنها وقائدها وامينها

المصاب فيه مصابكم ، والبكاء عليه بكاؤكم ، فان كان لي من حق الشكر نصيب استقل به فانما يكون ذلك بقدر ما نالني من بره وعطفـه ومن شرف اسمه وقربه ، وبقدر ما لقيت من التشريف والتكريم منكم ومن حكومة الشعب لتلك الصلة التي جمعت بيني وبينه · فاذا اذنتم لي بهذا النصيب فتقبلوا مني شكراً يضيق القلب بكتمانه ويعجز اللسان عن بيانه

ابنائي ، ابناء وطني

ما كان سعد الا فكرة سامية ، وهي بحمد الله باقية زاكية · فلئن غاب عنا شخصه المحبـوب فقد بقيت لنا ذكراه الغالية ، والذكرى تنفع المؤمنين · ولئن برح بنا الالم لفراقه فلنتخذن من هذا الالم حمية وبأساً ولنجعلن منه حافزاً ومعينـاً · فانمـا الالم النبيل قوة تـذكي العزائم ولا تخمدها وتستحث الهمم ولا توهنها · وان حـق له علينا الوفاء فقد وجب علينا الا نهجر الامل فهو غراسه والا نكون الا عند ظنه بنا ورجائه فينا لنتم عمله ونقيم فوق اساسه ، ونذكر مصر ، ولا نذكر شيئاً غير مصر ، فهي مبدؤنا ومنتهانـا ، واليها والى الله مرجعنا ومعادنا ، ويومئذ نجد سعدا بيننا بل نجد سعداً في كل عامل لوطنه ، وكل غيور على حقوق بلاده ، فان سعداً الذي نحبه ، ونصون عهده ، هو القضية التي نسهر عليها ، وهو الحريـة الـتي ننشدها ، وهو الاستقلال الذي له نحيـا ، وعليه نموت

ابنائي ابناء وطني

ان مصر تنظر اليكم فولوها نظركم ، واصيخوا اليها بسمعكم ، وانها لن تضيع عندكم دعاء · فلا يكن نصيبها بعد اليوم منكم ، الا كنصيبها في كل يوم من ايامكم . لقد مات سعد ، فلتحي مصر ومات زعيم الامة ، فلتحي الامة · ومات رمز الامال الوطنية فلتحي الامال الوطنية ، ولنحمل نحن اللواء من بين رافعه غير وانين ولا وكلين ، والله الذي تكفل مصر بعنايته الواقية هو المسؤول ان يلهمنا الصواب ويعوض هذه الامة خير العوض · يفتح لها باب رحمته ونصره انه خير مسؤول وهو خير مجيب

صفيه زغلول

امثولة من الجيران

نشرت رصيفتنا الاحوال لمندوبها في فلسطين مقالاً عن الضرائب هناك احببنا ان نأخذه لمـا فيه من الدروس في جباية الضرائب : قال :

ما وصلت الى حيفا حتى كان اول سؤال طرق مسامعي : « الى اين انتهى اضراب تجار بيروت ؟ » وكان صاحب السؤال تاجراً من تجار حيفا ، فقلت : « ان الحكومة تدرس القضية الان »

فقال : « لقد كان على الحكومة اللبنانية السير عـلى الخطة التي تنهجها حكومة فلسطين لزيادة وارداتها »

قلت : وماذا تفعل حكومة فلسطين ؟

فاجاب : انها تسير عملاً بالمثل الانكليزي القائل « طاحونة الرب تسير ببطء ولكنها تطحن ناعماً » ومعنى ذلك ان الحكومة عندنا تستوفي ضرائب باهظة تفرضها على الشعب بطريقة لا يشعر بها · ان التجار يشعرون بالضرائب التي تجبى منهم كالويركو والتمتع وهذه الضرائب خففتها حكومة فلسطين لدرجة انك لا تجـد من يشعر باثقالها ولكن هناك ضرائب تعادل اضعاف اضعاف ما قدتناله الحكومة من مضاعفة الضرائب المباشرة فعمدت الى زيادتها · واليك مثالاً مما فعلت : لقـد اصدرت امراً بالغاء ادارة الريجي وشجعت في الوقت نفسه الاهلين على زراعة الدخان في البلاد وانشاء المعامل لصناعتها كما انها اوفدت المتخصصين الى اوربا ومصر واليونان للتخصص بهذا الفن حتى تمكنت من تعميم زراعة الدخان وصناعة السكاير فاصبح في البلاد ٣٠ معملاً للدخان دخل اصحابها برؤوس اموال صغيرة فاصبحوا يملكون الان اضعاف اضعافها ولما ايقنت الحكومة بازدهار هذه الاعمال فكرت بفرض الضرائب عليها ففرضت عـلى كل علبة دخان نصف قرش مصري اوراق « بندرول » فلم يشعر احد بهذه الضريبة ،

واكن هل تعلم كم كان دخل الحكومة منها؟ ٠٠ انهم قدروا هذا الدخل بمبالغ يتفاوت بين ٢٢٥ و٢٣٠ الف ليرة مصرية في العام. فلو فرضت الحكومة نصف هذه القيمة مباشرةً على المعامل اما كانت زعزعتها وانزلت بها الافلاس ؟

وعلى هذه القاعدة تسير الحكومة الان لزيادة وارداتها ومنذ سنتين ونصف سنة تقدمت اليها شركة وطلبت امتيازاً لانشاء معمل للكبريت في عكا وهي شركة كبريت تور ، فسمحت لها الحكومة بذلك وبدأت الشركة عملها واخذت تورد الكبريت الى البلاد وهو يعادل في جودته الكبريت الذي يباع في اسواق بيروت ، وظل الامر مع الشركة هكذا الى ان انتشر كبريتها في فلسطين فاصدرت الحكومة قراراً بمنع دخول الكبريت من الخارج الى فلسطين ووضعت ضريبة (بندرول) على كبريت تلك الشركة ابتداء من اول هذا العام فتركت بذلك مجالاً واسعاً للشركة للربح والانتشار وربحت هي ايضاً من رسوم الكبريت في النصف الاول من هذا العام ٢٧ الف ليرة انكليزية ومثل هذه الاعمال تدفع بالناس للمجازفة باموالهم لتأسيس المعامل وتزيد في ازدهار البلاد وليس هذان المثالان اللذان اوردهما لكم بسوى غيض من فيض فالضرائب في فلسطين تزيد على مثلها عندكم في بيروت ولكنها تستوفى بطريقة لا يشعر بها احد من الناس

في دار العدل

يؤمن اشغال محاكم البداية الثلاث في بيروت ثلاثة قضاة فرنسويون وهم مسيو غاسكون ومسيو آرين ومسيو غيبرت الاول في محكمة التجارة والثاني في محكمة الحقوق والثالث في محكمة الجزاء اما حاكمية الصلح الاجنبية فيتولاها احد هؤلاء الثلاثة

وعندما يتولى احدهم حاكمية الصلح تتعطل المحكمة التي يجلس فيها في البداية وتتعرقل الاشغال

وكم من مرة شهدنا ارباب الدعاوى في اروقة دار العدل ينتظرون اجتماع العدد القانوني للهيئة ويظلون كذلك الى الظهر فتتأجل دعاويهم الى وقت اخر ، كل ذلك بحجة انه لا يوجد قاضٍ فرنسوي . . .

اما الدعاوي الجزائية والحقوقية والتجارية التي يجب ان يكون فيها اكثرية من القضاة الفرنسويين فقد جعل لها يوم واحد في الشهر وفيه يفصل في القضايا المطروحة جميعها

لقد كانت الحكومة بغنى عن كل هذه الامور لو فكرت قليلاً قبل منحها الاجازات للقضاة الفرنسويين ولم تعطها دفعة واحدة ولكن انى لها التفكير وهي لاهية بارضاء هذا او ذاك من اعضاء البرلمان خشية السقوط والتكرم على هذا وذاك باموال لا حق له بها اللهمَّ الا ما نص عليه قانون حديث اصدره البرلمان نفسه

واغرب من هذا كله ان فريقاً من القضاة الفرنسويين الذين اجازتهم وزارة العدلية تنتهي مدة الاتفاقية المعقودة معهم بعد رجوعهم من الاجازة بشهرين فقط فلماذا لم تفكر الوزارة المحترمة في هذا الامر الخطير قبل اقدامها على ذلك وهي تعلم ان القاضي يسافر على حساب الخزينة هو وعائلته وخدامه وهي نفقات كبيرة

ألم يخطر ببالها ان هذا القاضي سيكلف الخزانة اللبنانية نفقات السفر من باريس الى بيروت ثم من بيروت الى باريس

او ما كان الاجدر بها ان تترك هذا القاضي يشتغل في البلاد شهرين اخرين ثم تجيزه اربعة اشهر وبانتهائها تنتهي اتفاقيته فيبقى في فرنسا دون ان يكبدها مصارفات جمة

لقد كان بوسعها ان تفعل ذلك ولكنها لم تفعل ومن يدري لماذا ؟ ٠٠٠ واذا كان هذا الامر قد فات وزارة العدلية فكيف يجوز على وزارة المالية وهي المراقبة على كل نفقة غير لازمة تنفقها بقية الوزارات

غداً يخلقون الاعذار وربما كان عذرهم الاول ان وزارة العدلية السابقة هي التي اجازت القضاة وقد قال لنا هذا القول موظف عال

نحن لا نعترف بهذا القول ولا نكترث له فالحكومة اللبنانية هي التي اقدمت على ارتكاب هذا الخطأ الذي بيناه وعلى احداث هذه البلبلة في دار العدل لعدم وجود قضاة فرنساويين سابقة كانت ام لاحقة فهذا مما لا نهتم له

واذا كانت الوزارة السابقة قد بدأت بمنح الاجازات فان الوزارة الحالية اكملت العمل فمنحت الباقين ، والخلف يشبه السلف

كميل شمعون

يتابع المستنطق الشيخ اكرم العازار التحقيق في مقتل هيلانه عواد ومابرح المتهمون بالجناية موقوفين وممنوعين عن مخالطة الناس .



قرر المجلس النيابي اللبناني بالاجماع ارسال برقية تعزية بسعد زغلول الى المجلس النيابي المصري «برسم العهد»

يصل الى فلسطين والشرق العربي وفد من مصر غايته اصلاح ذات البين بين الزعماء السوريين بعد تلك الفضائح التي ظهرت حول الاموال والاعانات التي ارسلت للثورة ولمنكوبيها

يرجح ان توافق البلدية على مشروع التربة الارمنية في هذا الاسبوع

اهدت الحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري الى صديق الصحافيين المسيو بوشر مدير قلم المطبوعات في المفوضية وحاكم لبنان سابقاً فسر الصحافيون جميعاً بهذه الهدية اللطيفة التي صادفت احسن محل

تقيم جمعية مقاومة السل في سوريا ولبنان حفلة خيرية راقصة مساء هذا السبت ٣ ايلول في نزل رويات سوق الغرب المشهور باتقانه ويحبس ريع هذه الحفلة لمساعدة المصدورين الفقراء فخليق باهل الجود والفضل حضور هذه الحفلة الشريفة

عاد الى بغداد من مصايف لبنان الجنرال نوري باشا السعيد وزير الحربية العراقية

وقفت الحكومة اللبنانية جريدة «الناسيونال» التي اصدرها الاستاذ الفاضل الفريد بك نقاش اعتبار انها حلت محل «لاوريان» المعطلة واننا لنعجب من هذا التقدير الغريب ونعجب كيف ان الحكومة الحاضرة تتهم محامياً كبيراً كالاستاذ نقاش من اصدار جريدة باسمه بحجة ان هذه الجريدة تقوم مقام الاوريان ، في حين ان المسيو كايلا نفسه لم يفعل فعلها يوم اصدر الاستاذ الياس ابوناضر جريدة «الارز» الافرنسية مكان الاوريان ؟ افيكون حكم المسيو كايلا اخف وطأة على الصحف من حكم الجمهورية الوطنية ؟ ؟

اقترحت اللجنة الخاصة في اليونان ابعاد نحو مائة شخص متهمين بالاتصال بالهيئة التي تبذل مساعيها لمصلحة الجنرال بنغالوس وبين هؤلاء الاشخاص زوجة بنغالوس وكثيرون من الوزراء السابقين

بلغ عدد الوفيات بالكوليرا في البصرة ٢٧١ شخصاً وفي مراكز تصفية البترول في عبادان ٢٢٤ شخصاً ولكن وطأة الوباء تخف فيها الآن



في بلاد كامبودج

مات ملك كامبودج الشيخ الذي بلغ من العمر ٨٥ سنة وكامبودج مستعمرة فرنساوية، وقد جاء هذا الملك الى باريس عام ١٩٠٦ ومعه عدد كبير من راقصات قصره فدهش الباريسيون من هذا المشهد الغريب . ويرى الناظر رسمه « جهة اليمين » وهو على عرشه بثيابه الوطنية الغريبة . والى جانبه نجله الملك الجديد مونيفونج وكان من قبل ضابطاً في الجيش الفرنساوي



اسد يقف امام حفار

في هذه الصورة مشهد عجيب فان حفاراً احب صنع تمثال الاسد فجاء باسد حقيقي واوقفه امامه كما يقف الانسان امام الرسام وبدأ بصنع التمثال والاسد جامد لا يتحرك كما هو ظاهر في الرسم

الاب العصري — يحزنني يا ابنتي ان اخبرك انني وامك عزمنا على الطلاق فمع من منا تريدين ان تسكني

الفتاة العصرية — لمن منكما سيكون الاوتوموبيل

...



صلاة الغراندوقة

انشأت الغراندوقة اولغا احدى كريات القيصر نقولا الثاني صلاة بالشعر الروسي ثناء وجودها في سجن البولشفيك مع اهلها وقد عثرت على هذه الصلاة لجنة التحقيق ونشرت في جريدة اميركية ثم ترجمت للعربية فتناولها شاعر القطرين خليل بك مطران وعقدها شعراً

اولنا يا الهنا حسن صبر
حين بتنا وشعبنا عادينا
وتوالت سود الرزايا علينا
نتحمل عذاب جلادينا

...

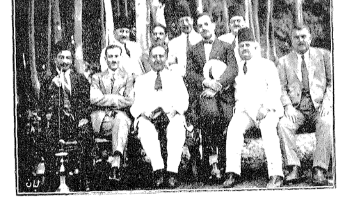
ايها العادل الكريم امنحنا
قوة تغتفر ذنوب القريب
ولنقم — والسرور قد خف بالار
واح — اجسامنا بعب الصليب
عندما يقبض الاعادي علينا
ويسوموننا اذى الاضطهاد
هون العار والبلاء علينا
واعن ايها المسيح الفادي

...

سيد الخلق مالك الكون بارك
محسناً في سجودنا والصلاة
وهب الانفس الوديعة روحاً
منك في كرب هذه الساعات

...

وبباب الضريح يا رب زدنا
قوة فوق قوة الانسان
نلتمس منك رحمة لاعادٍ
اوردونا حوض الردى في هوان



من تذكارات المصايف

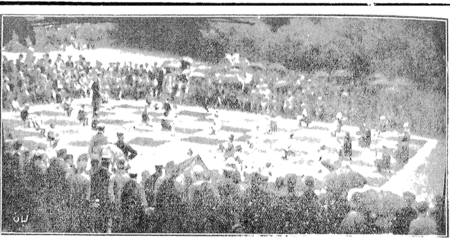
تصوير المعرض

كنا اخذنا هذا الرسم على البردوني من عامين ويظهر فيه حيدر بك المعلوف والدكتور الفونس ايوب ووديع افندي فرح ونجيب افندي شمعون واسكندر افندي يارد واسعد افندي عقل وحسن بك المخزومي وجبران افندي التويني : ننشره اليوم بمناسبة حفلات الصيف التي تقام على البردوني

صاحب المحل — لقد لاح لي انك كنت خشناً جدا مع هذه السيدة التي تركتك الان

المستخدم — هذه ليست سيدة يا سيدي بل هي زوجتي

..



لعبة دامة غريبة

يرى الناظر في هذه الصورة لعبة «داما» غريبة فقد قطعت الارض مربعات كبيرات «كالداما» وابدلت احجار اللعب باولاد صغار احياء جالسين على الكراسي يحملهم اللاعبون لينقلوهم كالاحجار من مربع الى مربع كما يقضي اللعب · وقد اجتمع الناس حول هذه «الداما» العجيبة ·



فظائع الاشتراكيين بعد مقتل فانزتي وساكو

تنقل البرقيات كل يوم اخبار الفظائع وحوادث التدمير التي يقوم بها الاشتراكيون في انحاء العالم احتجاجاً على اعدام فانزتي وساكو اللذين نشرنا رسمهما في عدد فائت · وهذه الصورة تمثل مشهدين من مشاهد التخريب : الاولى في كنيسة فيلادلفيا والثاني في بيت محافظ بالطيمور

ونتوسل اليك ان لا تزجيه بعطائك
فكنت تقدمينه لنا قبل كل شيء.

...

فبعطائك ...
انت تقدمت محرقة على مذبح الزمن
وقد متنا ذبيحة على مذبح الحب

يوسف نعيمي

المحرقة

لما يمرّ الصيف الذي ابقاه الربيع خيالاً واملاً له
ولما تنحني الآلهة الزمن فوق جبين ايلول مودعة
ولما ترتعش اوراق الخريف في مهب العاصفة
عندئذ ، وانت وانا باقيان
اشعر بتلك الخطوط التي تحرك موكب آمالنا ·
تسترقها تلك المشاهد بمرورها ·
ويوشحنا خريفها برداء مثل ردائه ·
ونحن ننظر الى الوجود نظرات بعيدة تائهة

...

يا سريعة الخطى! ايتها المشاهد المارة !
انك تنالين ما وضعته تلك القوى المقدسة
وتعطين مسرورة مما وهبته.
وتتقدمين محرقة طاهرة على مذبح الزمن
وتذهبين صامتة بسلام الى عالم السكون
ولكن ! ايتها المشاهد ! ايتها الايام!
هلا نظرت الى اعماقك قليلاً ·
ففي عالمك الساكن الابدي
ضجة وانة منطلقة بالاسى والحسرات

...

هي ما وهبتنا في ذلك المرور
وما قدمته لنا باسمة
فنحن كنا نطلب منك كل شيء.
الا شيئاً واحداً كنا نحاول ان نهرب منه
وكنا نخافه كثيراً

الاول — كل رجل لا يستطيع ان يعبر عن افكاره ليفهمها سائر الناس هو في اعتقادي غبي مطبق. أتفهم ما اقول

الثاني — كلا

...

يوسف — ماذا تفعل امرأتك حينما تعلم انها غلطانة

بطرس — تجعلني اعتذر اليها

...

الحارس في حديقة الحيوانات — ممنوع التصوير في الحديقة

المولعة بالتصوير — ولكن يا سيدي اريد ان اصور خطيبي

الحارس — ممنوع تصوير اي حيوان كان

...

انني بعد التجربة استطيع ان اقول لكم ان النساء تحتمل الاوجاع اكثر من الرجال

— وهل انت طبيب

— كلا انا كندرجي

...



التذكرة الصفراء

منظر القصة في موسكو . عند ملتقى الشارع الكبير بميدان تفرسكايا . هناك حيث تمثال بوشكن قائم وعلى ميمنته الدير الكبير

تلكم هي البقعة الطيبة ، والمسرح السهل يخرج اليه مع الليل عصافيره « البغايا » في حسن رياش ، وجمال مظهر ، يتراوحن في الشارع ، على انوار الحوانيت

ذات ليلة في بكرة الشتاء وابانه ، شتاء عام ١٩١٢ ، كانت تتراوح بين هؤلاء فتاة صغيرة في ثوب دافيء بسيط ، كاثواب الريفيات . مشت ممددة الطرف الى السابلة ، منهومة العين بالمارة كاترابها عصافير الليل ، تمشي الهوينا مشيهن ، وتسير متباطئة سيرهن ، وان لم يكن الوقت وقت الهوينا ، ولا الحين حين بطء

وقفت برهة مترددة ثم واصلت مشيتها فتارة تلحظ السابلة . وتارة تقف بخلاعة مصطنعة وخلابة متكلفة ازاء نافذة حانوت . في باهر الاضواء وساطع الانوار . ثم لا تلبث ان تتابع مشيتها

ومضت برهة واذا برجل يسألها : ماذا تصنعين؟

فرفعت الى الرجل بصرها واجابت : لا شيء

فاسترسل يسألها وهو يماشيها الى نور الحانوت

— ما اسمك ؟

قالت وهي تنظر اليه — ربيكا

فاجابها — انت اذن يهودية ؟ قد كان يحق لي اذ اتوسم يهوديتك في لونك وعينيك النجلاوين ان ليس في مظهرك ما يدل على يهوديتك وانت لعمري حديثة عهد بهذه الصناعة . اليس كذلك

قالت — « بلى »

فسألها — هل تأتين لنتعشى معاً ؟

فاطرقت ملبية . قال — وهل أنت خالية الليلة ؟

فاطرقت ثانية . قال — اذن فتعالي الى عشاء طيب وسمر .

ولم تمض لحظة اخرى حتى استوقف مركبة يجرها جواد أدهم . وساعد الفتاة على ان تأخذ مكاناً منها . ثم اهاب بالسائق الى دار « الرهبنة » وانطلقت بهما المركبة

ودار الرهبنة هذه فندق مستجمع شروط الرفاهة والراحة فيه نحو من مائتي نوع من الحجرات تتراوح اجورها بين خمسة روبلات وخمسين في الليلة الواحدة

وكان الرجل تاجراً ناعم الحال طيب المرتزق ولذلك تخير طابقا فخماً . وبيناهما يسيران في اثر الغلام الى البهواذ بهما يسمعان دق جرس صغير واستمر في دقه حتى احتوتهما قاعة الجلوس ثم سكت الجرس

فسألت الفتاة رفيقها . ما أمر هذا الجرس ؟

فاجابها الرجل وهو ينزع عن يديه قفازيه ويبتسم للخادم « تلك احدى عادات هذا المكان . ان الجرس يدق ليلفت الزوار الى ان لا يتركوا حجراتهم حتى يستقر الاضياف الجدد في اماكنهم ولئلا يرى الزائر في طرقات الدار ومماشيها ناساً لا يجب ان يراهم

فاطرقت الفتاة برأسها مبتسمة ووقفت في بهرة القاعة . وأمر الرجل متعجلًا — كانه من (زبائن) الدار — بتهيئة الطعام . ولم يكد الخادم يترك الحجرة حتى التفت اليها متعجباً وهو يقول « كيف ذلك ؟ألم تنزعي بعد قبعتك وريطتك ؟» وتقدم نحوها كأنما ليعينها »

واسرعت هي الى مرآة هناك ورفعت القبعة عن رأسها وأخذت تنظم شعرها . ثم جعلت تنضو عنها ريطتها في رفق . ثم طبقتها بعناية . ووضعتها على المقعد

وشرع الرجل في الحديث قال . — ان لقائي بك الليلة لنعمة ، فلقد كنت هذا المساء في حيرة من امري — حتى اهتدى بصري الى وجهك الجميل . فكم سنك يا ربيكا

قالت — ست عشرة

وقطع عليهما الحديث دخول الخادم بالعشاء . فلم يتكلما الا قليلا . وكانت شهوة الرجل الى الطعام قد هدأت قليلًا : فلاحظ ان الفتاة لم تمس الطعام بعد

قال : يجب ان تأكلي

فاجابته — لا استطيع فأني لا اشعر بجوع

فقال وهو يصر — ليس هذا بسبب معقول . نحن الناس نعيش بالاكل . ويجب ان تشربي ايضاً . فهل تحبين خمرة الشمبانيا :

قال ذلك وملأ كأساً منها . ولكن الفتاة قالت بعد ان جرعت منها ان طعمها لشديد ولقد تصاعدت رائحتها الى انفي . ولم أر هذه الخمر من قبل

فقال متعجباً — اذن فانت قريبة عهد بهذه الصنعة ومتى كان نزولك بموسكو ؟

نظهر على الفتاة التردد والحيرة ونظرت اليه ثم اطرقت

قال — لا حاجة بك الى اخباري اذا كنت لا ترغبين

واشعل الرجل لفافة تبغ . وترك الخادم الحجرة لآخر مرة واختلى الاثنان

قال الرجل اخيراً . — الا حدثيني متى نزلت بهذه المدينة ؟

وكانت الفتاة واقفة ازاءه مشبكة اليدين كانها من فتيات المدارس وبدا عليها انها قد جمعت أمرها على الكلام

قالت — في هذا المساء

فسألها — ماذا تقولين ؟ والمرة الاولى ؟

أجابت — نعم . والمرة الاولى

فسألها — وماذا تقصدين ؟

قالت وقد فصلت يديها عن بعضها ثم شبكتها — ان لي قصة طويلة وحديثاً عجباً » قال — قصيها . فلا يزال لدينا من الوقت سعة . واحب ان اعلمها بحذافيرها

وادناها منه وشرعت تقص قصتها : قالت — جئت من مدينة جوردو في القطار والقصة طويلة وكنت اريد من رحيلي من جوردو الى موسكو ان ادخل الجامعة ، ولم يسمح بالسفر من جوردو الى هذه العاصمة الا لثلاث من اليهوديات ، وكنت انا الرابعة ، فكان لزاماً عليّ ان امكث عاماً او اكثر من عام ، ولما كانت والدتي إمرأة ارملة ، جعلت احتال عليها واغريها حتى دفعت اليّ المال اللازم واذنت لي في السفر الى موسكو للمذاكرة وطلب العلم .

قال — وهكذا جئت الى موسكو ؟

قالت — أجل . في هذا المساء . وكان الليل قد بدأ يرخي على العالم سدوله ، فذهبت الى فندق واتخذت حجرة ولوازمها ، ولكن قبل ان يرسل اهل الفندق غلمانهم الى المحطة ليأتوا بحقيبتي ، جعلوا يسألونني عن جواز سفري « الباسبورت » فلما انبأتهم ان ليس في يدي جواز ، تغير رأيهم وقالوا ان ليس لي حجرة عندهم وخير لي ان اذهب ... فذهبت الى نزل ارخص اجرة واريتهم ما لدي من مال ، ولكن ما كادوا يعلمون ان ليس لدي جواز السفر حتى لفظوني من نزلهم ، وطاردوني الى الطريق .. فحرت في امري ولم ادر ماذا اعمل ، فاقبلت على سيدة اكلمها فنهرتني وعاملتني كما تعامل السائلين ، وانتهى بي امري الى ان كلمت امرأة من اولئك اللاتي يخطرن في الطرق ويمرحن ، فرقت لحالي ورثت لامري ، وانبأتني اني لن اجد في موسكو ، طولاً وعرضاً ، مقاماً من غير الجواز . ولما علمت مني اني يهودية ايضاً ، حدبت عليّ وعطفت ، وقالت اني في سوء حال . واني لن استطيع ان احصل على « جواز السفر » لان الشرطة لا تحب اليهوديات ، وليس لي من وسيلة الا

ان استخلص «تذكرة صفراء» وهي كما تعلم رخصة البغايا والمومسات

« وقالت لي انها تستطيع ان تصحبني الى ادارة الشرطة اذ لا يزال هناك وقت . فلما كنا في الطريق قالت لي : ليس في موسكو شيء اسهل من استخلاص تذكرة صفراء . ولا يتطلب ذلك الا ان ادخل غير متخاذلة الى ادارة الشرطة وادفع خمسة عشر روبلا واسألهم تذكرة صفراء ثم اتولى عنهم، وبهذه الرخصة اجد الافاً من الدور والفنادق تفتح لي ابوابها وترضى بمقامي بين اهلها . وبدونها أترك في الطرق الى برد الشتاء وجليده

وتوقفت الفتاة عن الحديث ونظرت اليه ثم تابعته كأنها تحدث نفسها « يرحب بالبغي ولا يؤهل باليهودية في موسكو »

فضحك الرجل من قولها وطوق خصرها بذراعيه ثم قال وهو ضاحك السن :

— يا لك من فاتنة . ثم ماذا حدث لك بعد ذلك

فاسترسلت تقول — ذهبت الى ادارة البوليس وسألت شرطياً هناك عن مكان الحصول على التذكرة الصفراء ، فحاول ان ينال قبلة مني . ثم ادخلني حجرة المفتش وجاء المفتش فجعل يسألني عدة اسئلة . فلما قلت اني لم اصل الى موسكو الا في المساء حاول ان يقبلني . فابيت عليه ذلك . ولكنه قال انه لن يعطيني التذكرة الصفراء الا اذا سمحت له بقبلة فسمحت له، ولكنه طلب مني ان . . .

فوليت هاربة من المكان . من غير التذكرة الصفراء . فوجدت ان صاحبتي قد ذهبت ولم البث ان التقيت ببغي اخرى . فحدثتها بما حدث وقالت انها لا ترى وسيلة احسن من ان اذهب مع رجل الى خلوة لنا واسأله ان يصحبني ضحى الى ادارة الشرطة . فاعطى التذكرة الصفراء في الحال . ثم اردفت ذلك بقولها : واذا كنت تستطيعين ان تدفعي المال . فكل شيء في موسكو على حبل الذراع . وكل لبانة في موسكو سهلة ذلول

ثم استطردت تقول في سكون ، كأنما التذكرة الصفراء جائزة تنال على الخلوة .

قال الرجل غير مكترث — استطيع ان اضمن لك التذكرة الصفراء . ولكن اصدقيني الخبر هل انت حقاً بالبغاء حديثة عهد ؟

فأطرقت الفتاة

وراح يسألها — . . وهل تريدين ان لا تعودي الى هذه الصناعة ؟

فأطرقت ثانية . ولكن في هذه المرة بسرعة وشوق . فمد اليها ذراعيه وهو يقول — يا لها من قصة عجب ! انت يا ربيكا سعيدة الحظ بوقوعك في أيد طاهرة وأنا بأمرك في شغل . ولكن من غريب امري اني لا أميل الى تقبيل من لا تميل الى تقبيلي . أليس في ذلك غرابة ؟

قالت : كلا . بل انها لتبدو لي امر طبيعياً .

فأجابها مبتسماً . ذلك لانك لا تزالين بعد صبية . ان ذلك ليس بطبيعي عند سواد الناس . وهل تريدين ان تدخلي هذه الحجرة وتنامي حتى الصباح وحدك ؟

وماذا تريدين بي ان اصنع ؟ هل اتركك تنامين وحدك . حتى اذا تنفس الصبح اعنتك على نيل التذكرة الصفراء ؟ أم تريدين ان ادخل الحجرة معك ؟ . .

قالت — كلا ، ولكن اين تنام انت ؟

أجاب وهو يشير الى غرفة هناك ، انام هنا، ولطالما نمت في مضاجع اسوأ حالا ، سأقرأ الصحف التي اتيت بها في جيب معطفي . ولك ان تذهبي فتلازمي سريرك .

فلم تلبث ان اختفت في الحجرة واقفلت الباب ومكث الرجل برهة ينظر المخدع وهو يبتسم . ثم تقدم الى معطفه فأخرج بعض الصحف اليومية . واشعل لفافة تبغ . وجلس في مقعده يتصفحها

ومضت ساعة . فساد السكون . واما الرجل فنضا عنه سترته وخلع نعليه . واشتمل في معطفه الكثيف . ثم تقدم الى باب المخدع وتسمع . فاذا الحجرة في سكون

. . .

استيقظ الرجل عند الساعة الثامنة . فقام الى النوافذ ففتحها . ثم دق الجرس . وطلب طعام الفطور . ثم تولى الى الحمام فاغتسل . وخرج من الدار مسرعاً . في حين ان الخادم يهيء المائدة

ومضت ساعة فعاد . وعند ذلك تقدم فطرق باب مخدعها . وسمع في الحال صوتها . فدخل الحجرة . فاذا هي ازاءه في كل اثوابها

فسألها — هل كان نومك الليلة هادئاً ؟

فأطرقت ثم رنت بعينيها النجلاوين وقالت :

— اشكر لك مبرتك : ==

فقال — وهل استيقظت باكرة ؟

فاجابت — استيقظت منذ ساعتين

قال : يا للطائر الباكر في صحوه ! الا تعالي الى طعام الفطور . فاني آتيك الساعة بنبأ غريب

ومد اليها يده . فاقبلت عليه طوعاً . وادنت راسها الجميل الى راسه . فقبلته .

قال . تلك قبلة خير من قبلاتك الاولى . يالله لقد علمت في اربع وعشرين ساعة كيف تجيدين التقبيل

فاجابت بجراة — ما اسهل ذلك وما اهون . اذا علم القلب الشفتين

فسألها — اذن فأنت تحبينني ؟

فاستقر لحظها عليه . واجابت موجزة : اجل »

وكأنما اراد ان يتخلص من باعث يتلجلج في صدره . اذا استوى واقفاً . وقال في صوت عادي :

« لقد خرجت من الدار احاول ان انفعك بشيء»

ثم اخرج محفظة اوراقه فوضعها على المائدة

واسترسل في حديثه يقول : لقد همتني حالك ليلة الامس . فاردت خدمتك ووددت لو تميلين الي بقلبك . ولا اعلم السبب

فجاءت اليه ووقفت بجانبه ثم قالت : والله انها لمكرمة منك . ولكنك تعلم اني اليك اميل؟

فطوق خصرها بذراعيه . وقال — كان ذلك يخطر في بالي . فاردت ان تكوني في هذا البلد طليقة سراح . لا يعسفك من عسفها عاسف . ولذلك خرجت فعمدتك يا يهوديتي الصغيرة . باسم غير اسمك

واخذ في يديه وجهها المشرق الوسيم . فقبلها في شفتيها .

واسترسل يقول . فلست الان ربيكا بل انت من هذه الساعة (فيرا نوفيكوف)

فاخذتها الدهشة . ورددت الاسم الجديد

فاخرج ورقة من بين ثنايا محفظته وقال : — اجل . كل شيء في موسكو يشترى بالمال

ولقد ذهبت الى ادارة الشرطة لابتاع جواز سفر لك . ولقد استخلصته باسم فيرا نوفيكوف فانت بهذا الاسم الجديد تستطيعين ان تعيشي في موسكو اين تشائين وكيف تشائين . لا عسف ولا احراج ولا ارهاق

فصاحت تقول — ما اطيب قلبك وما ارق فؤادك ولكن لا بد من ان ذلك قد كلفك مالاً كثيراً !

قال وهو يبتسم لها — كلا ان الجواز لأرخص ثمناً من التذكرة الصفراء . فقد قلت انها تساوي خمسة عشر روبلا على اني لم ادفع من اجل الجواز الا اثني عشر روبلا . فانت ترين ان جواز السفر ارخص من تذكرة البغاء

ثم دفع الجواز اليها

فاخذته في يدها وقالت في هدوء وسكون . كأنما تخاطب نفسها

« بلى انه لارخص ثمناً . وان جواز السفر لا يكلف المرأة ما تكلفه التذكرة الصفراء . . . »